

## السؤال

لماذا الإسلام مُقسّم إلى العديد من الفرق ، كالشيعة و السنة و السلفية ؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

مما ينبغي أن يعلم أن الإسلام دين التوحيد ؛ قد جاء بتوحيد الله ، الذي هو أصل الأصول في هذا الدين ، وأمر باجتماع الناس كلهم على ذلك ، ونبذ دواعي النزاع والشقاق ، ونهى أشد النهي عن التفرق والاختلاف ، قال الله تعالى : ( وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ) آل عمران/103  
ثم قال تعالى بعدها :

( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ )

آل عمران/105

وقال سبحانه : ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) الأنفال/46  
وقال تعالى : ( وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ) الروم/31، 32 .  
وقرأ حمزة والكسائي: ( فارقوا دينهم )

" حجة القراءات " (278) - " تفسير القرطبي " (14 / 32)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا ) . رواه البخاري (3476) .

قال الحافظ رحمه الله :

" فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحُضْرُ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَالْأُلْفَةُ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمِرَاءِ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنْ شَرِّ ذَلِكَ أَنْ تَظْهَرَ دَلَالَةُ الْآيَةِ عَلَى شَيْءٍ يُخَالِفُ الرَّأْيَ فَيُتَوَسَّلَ بِالنَّظَرِ وَتَدْقِيقِهِ إِلَى تَأْوِيلِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى ذَلِكَ الرَّأْيِ وَيَقَعَ اللِّجَاجُ فِي ذَلِكَ وَالْمُنَاضَلَةَ عَلَيْهِ " انتهى .

وَعَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ : ( لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ )

رواه أبو داود (664) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

وروى ابن ماجة (85) عن عبد الله بن عمرو قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدْرِ ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَانِ مِنَ الْغَضَبِ فَقَالَ : ( بِهِذَا أُمِرْتُمْ أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ ؟ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ؛ بِهِذَا هَلَكْتَ الْأُمَّةُ قَبْلَكُمْ )

صححه الألباني في "صحيح ابن ماجة" (1/157)

وعن عَرْفَجَةَ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ) (يعني فتن وأمر محدثة ) ( فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّكَ مَنْ كَانَ ) . رواه مسلم (1852) .

والنصوص في الباب كثيرة لا تحصى ، والمقصود التنبيه على أن الإسلام لم يأت بالفرقة ، وإنما جاء بضدها من الألفة والاجتماع ، ولكن على الحق ، وهذا هو مفترق الطريق .

فالاجتماع مشروط بكونه على الحق ، ورد الخلاف مشروط بكونه إلى الحق ، فلما اختلفت أهواء الناس وتعددت مشاربهم ، تشتتت مفاهيمهم حول دعوة الإسلام ، ومن طلب الحق بدلائله يجدها لا تزال دعوة غضة طرية ، لا تشوبها شائبة ، ولا يعيبها عيب .

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حال الأمة من بعده بقوله : ( أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبَدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّبِينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ) رواه أبو داود (4607) وابن ماجة (44) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة

وعند ابن ماجة : ( قَدْ تَرَكَتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ )

فأمر بالتمسك بالسنة دينا ، وأقر الاختلاف في الأمة قدرا ، وردة إلى السنة شرعا ، ووصف محدثات الأمور بأنها ضلالة ، وهو ما يتوافق مع ما تقدم من النصوص .

فالإسلام لا ينقسم إلى فرق يخالف بعضها بعضا ، ويعادي بعضها بعضا ، ولكن الناس هم الذين يختلفون بقدر بعدهم عن الدين ، وتركهم سنة نبيهم ، واتباعهم لأهوائهم .

روى ابن ماجة (3992) وابن أبي عاصم في السنة (53) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار ) قيل : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : ( هم الجماعة ) . صححه الألباني في

الصحيحة (1492)

وفي رواية : ( ما أنا عليه وأصحابي ) رواه الترمذي (2641) وحسنه .

ثانيا :

أهل السنة ، أو السلفية ، وهما إطلاقان مترادفان ، هم المستمسكون باتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والمتابعون لهدي السلف الصالح ، في أقوالهم ، وأفعالهم ، وأحوالهم ؛ وهذا من أصول الخلاف بينهم وبين غيرهم من الطوائف ، أعني : أن يصدر عن كل شيء عن نص الكتاب والسنة ، أولا ، لا سيما في مسائل الاعتقاد ، ويراعون طريق السلف الصالح في ذلك كله ، ويقدمون ذلك كله على نتائج أفكار العقول ، وما تقوله الفلسفات البشرية ، فيما ليس من طاقة البشر من أمور الغيب .

وينظر : إجابة السؤال رقم (6280) ، (10121) .

والله أعلم .